# بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية الباديسية – نظرة تحليلية-

**د.الصالح بوعزة**

**وحدة البحث تنمية الموارد البشرية جامعة - سطيف2-**

bouazasalah19@yahoo.fr

**ملخص:**

تعيش المجتمعات المعاصرة تزاحما كبيرا في الأفكار والمفاهيم والثقافات، مما أدى بها إلى التقدم في شتى المجالات، غير أن فكرة الهيمنة والغزولا تزال قائمة وتطبع سلوكات الكثير من الساسة ورجال الدين والفكر، ولئن أخذ الاستعمار في القرن الماضي منحى كلاسيكيا من خلال الحروب العسكرية وغيرها...، فانه حاليا أخذ أشكالا أخرى أكثر تطورا ومكرا ودهاء ويرتبط أساسا بما يسمى بالعولمة بأنواعها التي تعني الهيمنة واحتواء الآخر، ولذلك لكي تواجه الأمم هذا الخطر وتخرج من ركودها لا بد أن تصنع لنفسها مناعة، خاصة ما تعلق منها بالبعد الثقافي والتربوي لأبنائها، وقد عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهم في هذا الاتجاه، حيث تصدت لكل أشكال الهيمنة الثقافية التي مورست على الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي، وأعاد بن باديس للأمة الجزائرية هويتها الثقافية والحضارية المستقلة المرتبطة بالوطن الجزائري

الأم، عن طريق مشروعه التربوي – المستمد من الفلسفة الإسلامية- والذي يحمل في ثناياه مقومات الشخصية الوطنية وأبعادها الحضارية وكيفية تحصين هذه الأمة من الأخطار الأجنبية وجعلها أكثر ارتباطا والتصاقا بالوطن الأم بكل ما يعنيه مصطلح المواطنة من معنى.

**الكلمات المفتاحية**: الهوية – المواطنة – المقاربة التربوية

**Résumé :**

Les sociétés modernes vivent un encombrement dans les idées et les notions et les cultures, ce qui les a mené à un progrès tangible dans tous les domaines. Mais l'idée de l'envahissement demeure toujours et **tainte** les comportements de beaucoup d'hommes politiques, religieux et penseurs, car si le colonialisme a pris un aspect classique par des guerres armées ect..., il a pris actuellement d'autres allures plus développées et plus rusées liées fondamentalement par la mondialisation dans tout ses états qui signifient la domination et englober l'autre. Pour cette raison et Pour que les nations fassent face à ce péril et sortent de son sous développement, il faut qu'elle s'immunisent surtout culturellement et pédagogiquement, et l'association des Olamas Musulmans Algériens (AOMA) sous l'égide d'Abdelhamid Ben Badis et Bachir Ibrahimi et autres, ont œuvré pour faire fasse à toute sorte de domination culturelle exercée par le colonialisme français sur le peuple Algérien, et Ben Badis a pu rendre à la nation Algérienne son identité culturelle et civilisationnelle indépendante et propre à elle, à travers son projet éducatif – inspiré de la philosophie islamique – qui porte les valeurs nationales et ses dimensions civilisationelles et coment immuniser cette nation

contre les dangers extérieurs et la rendre plus liée avec la patrie- mère au vrai sens du terme.

Mots clé : Identité – Citoyenneté- Approche educative

**مقدمة :**

لكل إنسان اجل محدود يقضيه في هذه الحياة ثم يموت ويمضي إلى ربه، ولقيمة حياته مقاييس كثيرة منها الصحيح الصالح ومنها الخاطئ الفاسد. وهذه المقاييس كما يلي :

1- عدد السنين التي يعيشها الإنسان من الولادة إلى الوفاة (المقياس الدارج عند عامة الناس) وهومقياس سطحي غير كاف بل هوغير صحيح فقد عاش عبر التاريخ رجال سنوات قليلة لكنهم مع ذلك ما يزالون خالدين يذكرون على الألسنة بالإعجاب والتقدير، وعاش أناس أعمارا مديدة ثم اختفت أسماؤهم كما اختفت أجسادهم فلم يعودوا يذكرون حتى على السنة أقاربهم.

2- اللذة والبسطة والشهرة. وهذا المقياس غير صحيح أيضا لان من يطلب اللذة عن طريق اللذة لا يجدها وان من يسعى لسعادة نفسه لا ينالها، وإنما يجد اللذة والسعادة من ينشدهما لغيره.

3- المال المجموع خلال أيام حياته... والذين يعتمدون هذا المقياس كثيرون في هذا العصر، وهومقياس غير صالح ولا يعبر عن قيمة الحياة.

والمقياس الصحيح الذي أجمع عليه ذووالبصائر والألباب عبر العصور وجرت عليه الأمم والشعوب هومنفعة تلك الحياة للمجتمع، فانفع

الناس لأوطانهم ومجتمعاتهم وللإنسانية عامة، هم الأحياء حقا الجديرون بالتقديرالحريون بالاقتداء الذين تعتبر حياتهم مقياسا للحياة الكريمة الطيبة، وابن باديس من هؤلاء، فلم يكن ليتأثربهرج الحياة الدنيا وملذاتها وإنما صنف نفسه في عالم الأفكار، متجاوزا في ذلك عالم الأشياء وعالم الأشخاص حسب تقسيم مالك بن نبي. لهذا فقد كان صاحب بركة وفضل على الأمة الجزائرية كمجتمع وعلى الجزائر كوطن، بما قدمه من تضحيات جسام، إبان الاستعمار وبعد الاستقلال، وبما أعطاه من دروس نموذجية رائعة حول قيم المواطنة، وكان على الشيخ عبد الحميد بن باديس وصحبه أن يواجهوا المخططات الفرنسية في تغريب المجتمع الجزائري وما اقتضته تلك السياسة من اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، واعتبار الجزائر جزءاً من فرنسا، والضغط على السكان بمصادرة ممتلكاتهم بغية اقتلاعهم من أرضهم، ومحاولة اجتثاث عقيدتهم. واجه بن باديس كل هذا من خلال منهج تربوي عصري فعال مستمد من ثقافة المجتمع ويسعى إلى تحقيق أهدافه.

**أولا- شخصية بن باديس القيادية وطبيعة تكوينها**

ولد بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري يوم الأربعاء 11 ربيع الثاني 1307 هـ الموافق لـ 4 ديسمبر 1889 م على الساعة الرابعة بعد الظهر، وسجل يوم الخميس 12 ربيع الثاني 1307 هـ الموافق لـ 5 ديسمبر

1889 م في سجلات الحالة المدنية التي أصبحت منظمة وفي أرقى صورة بالنسبة لذلك العهد كون الفرنسيين أتموا ضبطها سنة 1886 م. نشأ ابن باديس في بيئة علمية، فقد حفظ القرآن وهوابن ثلاث عشرة سنة، ثم تتلمذ على الشيخ أحمد أبوحمدان الونيسي، فكان من أوائل الشيوخ الذين كان لهم أثر طيب في اتجاهه الديني، ولا شك أن البيئة الأولى لها أثر كبير في تكوين شخصية الإنسان، وفي بلد كالجزائر عندما يتفتح ذهن المسلم على معاناته من فرنسا، وعن معاناته من الجهل والاستسلام للبدع-فسيكون هذا من أقوى البواعث لأصحاب الهمم وذوي الإحساس المرهف على القلق الذي لا يهدأ حتى يحقق لدينه ولأمته ما يعتبره واجباً عليه، وكان ابن باديس من هذا النوع. وإن بروز شخصية كابن باديس من بيئة ثرية ذات وجاهة لَهودليل على إحساسه الكبير تجاه الظلم والظالمين، وكان بإمكانه أن يكون موظفاً كبيراً ويعيش هادئاً مرتاح البال ولكنه اختار طريق المصلحين.

وتأتي البيئة العلمية التي صقلت شخصيته وهذبت مناحيه والفضل الأكبر يعود إلى الفترة الزيتونية ورحلته الثانية إلى الحجاز والشام حيث تعرف على المفكرين والعلماء الذين كان لهم تأثير كبير في شخصيته وتوجهاته، مثل الشيخ محمد النخلي الذي غرس في عقل ابن باديس غرسة الإصلاح وعدم تقليد الشيوخ، وأبان له عن المنهج الصحيح في

فهم القرآن. كما أثار فيه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور حب العربية وتذوّق جمالها، ويرجع الفضل للشيخ البشير صفر في الاهتمام بالتاريخ ومشكلات المسلمين المعاصرة وكيفية التخلص من الاستعمار الغربي وآثاره. وقد أشار عليه الشيخ حسين أحمد الهندي المقيم في المدينة بالرجوع للجزائر لحاجتها إليه. زار ابن باديس بعد مغادرته الحجاز بلاد الشام ومصر واجتمع برجال العلم والأدب وأعلام الدعوة السلفية، وزار الأزهر واتصل بالشيخ بخيت المطيعي. ومما شجع ابن باديس وأمضى عزيمته وجود هذه العصبة المؤمنة حوله-وقد وصفهم هوبالأسود الكبار- من العلماء والدعاة أمثال الإبراهيمي والتبسي والعقبي والميلي. وقد عملوا معه في انسجام قلّ أن يوجد مثله في الهيئات الأخرى.وهوالذي يقول: « إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوّة، وإذا كانت لهم جماعة منظّمة تفكّر وتدبّر وتتشاور وتتآثر، وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرّة، متساندة في العمل عن فكر وعزيمة »

وقدعمل ابن باديس على تفسير القرآن الكريم كلّه خلال خمس وعشرين سنة في دروسه اليومية كما شرح موطأ مالك خلال هذه الفترة، وهوسياسي يكتب في المجلات والجرائد التي أصدرها عن واقع المسلمين وخاصة في الجزائر ويهاجم فرنسا وأساليبها الاستعمارية ويشرح أصول السياسة الإسلامية، وقبل كل هذا هوالمربي الذي أخذ على عاتقه تربية

الأجيال في المدارس والمساجد، فأنشأ المدارس واهتم بها، بل كانت من أهم أعماله، وهوالذي يتولى تسيير شؤون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويسهر على إدارة مجلة الشهاب ويتفقد القاعدة الشعبية باتصالاته المستمرة. إن آثار ابن باديس آثار عملية قبل أن تكون نظرية في كتاب أومؤلَّف، والأجيال التي رباها كانت وقود معركة تحرير الجزائر، وقليل من المصلحين في العصر الحديث من أتيحت لهم فرص التطبيق العملي لمبادئهم كما أتيحت لابن باديس؛ فرشيد رضا كان يحلم بمدرسة للدعاة، ولكن حلمه لم يتحقق، ونظرية ابن باديس في التربية أنها لا بد أن تبدأ من الفرد، فإصلاح الفرد هوالأساس (عمار طالبي، 1997: 9 بتصرف)

**ثانيا-فلسفة المنهج الباديسي ومميزاته.**

**1- فلسفة المنهج التربوي الباديسي (عناصرالهوية):** (الدين الإسلامي - اللغة العربية – الوطن الجزائري)

فلسفته كتاب الله وسنة رسول الله. يعتبر ابن باديس التعليم أساس الإصلاح ويرى أن صلاح العلماء – باعتبارهم القدوة والمنارة- شرط لكل تغيير حضاري حيث يقول :"لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته" أوبمعنى آخر

يجب الاعتماد على القرآن، والسنة، وكتب السلف الصالح،كمقررات أساسية لتعليم النشء دينهم ولغتهم العربية الصحيحة، وتاريخ أمتهم والحفظ وسيلة، والمسجد مكاناً. ولقد اعتمد ابن باديس في تطبيق هذا المنهاج طريقتين هما :

طريقة بناء الشخصية الجزائرية بناء متجانسا قوامه (الإرادة والفكر والعمل) عن طريق التربية والتعليم والطريقة الثانية هي طريقة الصحافة التي تساعد على نشر الوعي في البلاد وتكمل العملية التربوية...الخ وسنركز في هذه المداخلة على الطريقة التربوية في منهج بن باديس.

إن ما قام به بن باديس من أعمال وما قدمه للأمة الجزائرية وللجزائر ينطلق من ثلاثة أسس وأهداف أساسية جمعت في هذا الشعار : ( الإسلام ديننا- والعربية لغتنا – والجزائر وطننا ) هذه الأسس عنوان للتربية الوطنية ومقومات الشخصية الجزائرية في المشروع الحضاري لابن باديس، وتمثل الأهداف الرئيسية التي يسعى بن باديس للمحافظة عليها، وهي مجتمعة في سورة العصر(والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).ولقد أدرك الإمام بن باديس من غرة شبابه أن عملية التغيير: تغيير العقول والمفاهيم، وتغيير الأخلاق والسلوكات، وتغيير النفوس أمر صعب عسير لا يتأتى إلا من آتاه الله إيمانا قويا، وإرادة ماضية، وعزيمة فولاذية، وصبرا

عظيما، وقد حباه الله بهذه السمات وسلحه بهذه القوى، وأعده لحياة الجهاد. وانتظم بذلك في سلك العاملين الذين قال الله فيهم (نعم أجر العاملين ). والاسلام واللغة والوطن تمثل عناصر الهوية في المنهج الباديسي. والهوية في منهج الإمام لا تعني الجنسية أوالبطاقة التي يحملها الشخص لتبين أنه في حدود جغرافية أويتبع دولة معينة وهي لا تحمل إلا اسم الشخص وكنيته وتاريخ ولادته ولا تشتمل حتى على اسم أبيه، بل يعتبر تلك البطاقة التي كان الاستعمار يمنحها دوسا للكرامة وإهانة للجزائريين، فمن قرأ لابن باديس أودرس عنه يتبين انه لم يتوقف عند التعريف الفلسفي لعموميات الهوية، والوطنية، {ما يكون به الشيء هوهو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، أوإقامته ضمن حدود جغرافية}، فهويرى أن الهوية الوطنية مجموعة من الأفكار المبنية حول مفهوم الأمة المتعدد الجوانب وحول الروابط التي يرتبط بها الأفراد والجماعات أنفسهم داخل المجموعة وتحتوي الهوية الوطنية على مكونات ثابتة وهي البيئة والبشر والتاريخ والسيادة والدين واللغة والمصير المشترك أوقل هي وعاء الضمير الجمعي. ومحتوى لهذا الضمير في نفس الأنا، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها الإنساني. ولعل مسألة ترسيخ مقومات الهوية الوطنية كانت من أكثر القضايا صعوبة وحساسية

بالنسبة للإمام لأنها تنطوي بالضرورة على إغراءات أيديولوجية وعراقيل مادية قد تطيح بالبعد المنهجي والموضوعي للخوض في جوهر المسألة، لكن حكمته وتسلحه بالإيمان والصبر قادته على التغلب على الصعاب، ويتمكن من سبك المقومات الأساسية للهوية الوطنية الجزائرية، {الوطن اللغة والدين،والمصير المشترك..} في أطار الثقافة العربية الإسلامية، وهوالإطار الذي سعى الاستعمار الفرنسي إلى كسره طيلة 132عاماعلى احتلاله ولم يقدر، حول المساجد إلى كنائس والمدارس وصادر المدارس والمعاهد والأراضي الخصب، لكن وجد في شباب الأمة برعاية الإمام و أعضاء جمعيته مقاومة شرسة ضد التنصير و التغريب والتجهيل، و مناورة الممسوخين، و دفاعا مستميتا عن القيم. http :www.elhiwaronline.com/ara /content/view/13037/134)

مجمل الأفكار التي كان يطرحها الإمام ابن باديس في تجمعاته ودروسه ومحاضراته وكتاباته وحلقات التفسير والوعظ والإرشاد، سواء بقسنطينة أوالجزائر العاصمة أوخارجهما في الأرياف،انصبت على إعداد النشء ومسالة الهوية الوطنية،وما يرافقها ضمن الهوية العربية الإسلامية.

"شعب الجزائر مسلم.....والى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله.....أوقال مات فقد كذب".

وللحفاظ على الشخصية العربية والإسلامية، كان يوجه لومه وانتقاده وتقريعه لأولئك الذين بهرتهم المدنية الغربية، ويرى أن متابعة الغرب في كل شيء ضياع للشخصية وإفناء للهوية، وخاصةً أن المدنية الغربية هي . حسب تعبيره . مادية في منهجها وغايتها ونتائجها. ولا يعني هذا في نظر ابن باديس التقوقع والانكفاء على الذات، بل الانفتاح على التحضر والمدنية مع عدم نسيان الذات ومقوماتها، فليس هناك في نظره تعارض بين أن ننطلق في تقدمنا من تراثنا وقيمنا ومبادئنا التي تشكل عنصر الأصالة فينا، وأيضاً الاستفادة من ثقافة العصر، ومن كل ما يدور حولنا من اتجاهات ثقافية وروافد فكرية.

**2- مميزات المنهج التربوي الباديسي**

**1- منهج تربوي حديث :**

إتبعت جمعية العلماء المسلمين بقيادة إبن باديس الطرق الحديثة في التدريس لأن أهلها ينتمون إلى مدرسة التجديد الإسلامي، مقتبسة الحقائق المستقاة من الأفاق. مع استخراج زبدة الأفكار التي جاء بها أحمد إبن إبراهيم المعروف بابن الجزار بتونس، وإخوان الصفا ببغداد، والشيخ الحسين إبن عبدالله إبن سينا وحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي الذي هوأذكى من أرسطو وأفلاطون وسقراط الذين تعتز بهم أروبا، وهم الذين خلعوا بالكلية ربقة الدين بفنون من الظنون، متبعين

عقولهم وحسن أصولهم. وديكارت هذا الذي جعلته الحضارة الغربية على رأس فلسفتها، لقد انتحل منهج الإمام الغزالي وادعاه لنفسه، وهذا ما أكده الأستاذ عثمان الكعاك رحمه الله في المحاضرة التي ألقاها سنة 1975م بالملتقى العاشر للفكر الإسلامي بمدينة عنابه، ولقد توفي بعد المحاضرة بيومين فترك موته علامة استفهام كبرى. ثم ما عليه الجامع الأعظم بتونس والأزهر الشريف بمصر، وجامع القرويين بفاس بالمغرب. والمدرسة الباديسية لم تكن تقليدية لأنها غيرت الطرائق والمضامين، وأسلوب التخطيط التربوي ونظام التدرج والتخرج. وهذا ماصرح به الشيخ البشير الإبراهيمي حيث يقول :(التعليم يجب أن يكون حيا والمعلم يجب أن يكون مكتشفا لا حاكيا، وبالطريقة الإيجابية سؤال وجواب يتولد النشاط) وهذا النص خير شاهد على أن المدرسة الباديسية كانت تعمل بنظرية التربية الحديثة، فما قدمه **جون بياجيه** ورواد المدرسة البنائية – مثلا- لم يكن ليبتعد عن المنهج العملي للمدرسة الباديسية في تحقيق أهداف التربية في صناعة أجيال ذوي كفاءات عالية قادرة على التكيف مع المستجدات والتغيرات الراهنة والمستقبلية من جهة، ومن جهة أخرى بإمكانها إحداث الاستقلالية والتميز عن الآخر وكذا رفع روح المبادرة والتحدي.

2- **منهج يقوم على النظرية والتطبيق:**

هناك تيارات غربية وأخرى شرقية تتهم الإسلام بعدم الموضوعية وببعده عن الواقع وعدم قدرته على معالجة المشكلات الاجتماعية والنفسية والتربوية وغيرها...وهوافتراء لا يقوم على حجة أودليل علمي أومنطقي، كما نعت المسلمون وعلماؤهم وتعليمهم بالتخلف بسبب اعتمادهم على هذا الدين في التربية والتعليم ومناحي الحياة المختلفة.ومن بين من وجه اليه الاتهام جمعية العلماء المسلمين التي كانت تنظر اليها فرنسا نظرة ازدراء وعدم قدرة على النهوض بالأمة الجزائرية واخراجها من ربقة الجهل والأمية والتخلف الذي كانت هي المتسبب الرئيسي فيه، والحقيقة أن الأصلين اللذين تنطلق منهما المدرسة الباديسية هماكتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله علية وسلم –باعتبارهما مصدرين يقومان على الفلسفتين النظرية والتطبيقية في آن واحد، حيث يقول المولى تبارك وتعالى " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون..." وإن الملفت للانتباه هنا أن هذه الفلسفة ربانية المصدر- وهي ليست أفكار بشر تحتمل الصحة والخطأ- مما يجعل من نتائجها مضمونة وايجابية وبدرجة عالية من الجودة وذات بعد حضاري، ولعل حث القرآن على أداء الصلاة المفروضة جعل من جبريل يقوم بتعليم النبي (ص) كفية الأداء، كما قام النبي عليه الصلاة والسلام بتعليم أصحابه وهويقول لهم "صلوا كما رأيتموني أصلي " ويقوم بأداء مناسك الحج ويقول لأصحابه "

خذوا عني منا سككم "وإن الملفت للانتباه أيضا أن النتائج في هذا المنهج تخضع لرقابة داخلية(تقويم ذاتي) أوما يعبر عنه بالضمير، كما أشار إلى ذلك عمر بن الخطاب في قوله " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا.." وهناك رقابة وتقييم خارجي وهواستشعار رقابة المولى تبارك وتعالى مصداقا لقوله تعالى " يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم..." ونقطع الشك باليقين حينما نجزم بأن هذه المسؤولية والحس الرفيع الذي كانت تمتلكه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسهم بن باديس تجاه الدين والأمة والوطن، وقامت بترجمته من خلال جهاد نوفمبر التاريخي.

وكانت ميزة ابن باديس العقلية أنه يجمع بين الفكر والعمل، وبين النظر والتطبيق، ولذلك أدخل الصناعات التطبيقية في منهاج التعليم وخصوصاً الصناعات اليدوية، بما يخدم التنمية الوطنية، لأنه لا يمكن التأكيد على وطنيتنا إلا من خلال أداء الواجبات خاصة ما ارتبط منها بالجانب الاقتصادي والتنموي بشكل عام، والانقلاب الأساس الذي حدث في التربية عنده هوالتوحيد بين العلم النظري والعمل اليدوي أوالتطبيقي، باعتبار أن العلم نشاط قائم على أساس المعرفة، وعلى أساس إدراك المرء لما سيعمله

العلم يحيي قلوب الميتين كماّ """ تحيا البلاد إذا مسها المطر

والعلم يجلوالعمى عن قلب صاحبه """كما يجلي سواد الظلمة القمر

وهذا المعنى متضمن في الآية الكريمة الثالثة(03) من سورة العصر(وتواصوا بالحق).

قاوم ابن باديس المخططات الاستعمارية ميدانياً وفكرياً، ففي عام 1930م ندد بالحفلات الصاخبة التي قامت بها السلطة الفرنسية في العاصمة الجزائرية بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، واعتبر ذلك إهانة للجزائريين وفكّر في تلك الفترة في تجديد النداء للعلماء والأئمة الجزائريين لتأسيس جمعية قوية لمقاومة الاستعمار والرد على أعوانه من الطرقيين والعلماء الرسميين.

**4- منهج يجمع بين الأصالة والمعاصرة:**

كما ذكرنا آنفا فان بن باديس ينطلق من المصادر التشريعية الاسلامية في جانبها المعرفي والوجداني والمهاري، مما جعل الكثيرين من الكتاب المعاصرين – لاسيما الغربيين منهم- يتهمون هذه المصادر بالكلاسيكية وعدم مواكبتها لمبادئ العلم وروح العصر، ويرفضون أفكارها ومبادئها جملة وتفصيلا، ولعلهم ينطلقون في ذلك من العلمانية – فصل الدين عن العلم – التي يتبنونها كمنهج حياة، متأثرين في ذلك بما حدث في العصور الوسطى من صراع بين رجال الدين ورجال الفكر

والعلم، وحاولوا أن يسقطواذلك على الدين الاسلامي، متناسين في ذلك أن الفلسفة التربوية الإسلامية تقوم على الوسطية والاعتدال وتراعي متطلبات كل من الحياة الدنيا والآخرة، وهي تجمع في ذلك بين علوم الدين والدنيا، وتسايركل جديد في هذا العصر، لما تتسم به من شمولية ومرونة، حيث يقول المولى تبارك وتعالى "إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم " وإن خير شاهد على ذلك الحضارة الاسلامية -في الطب والهندسة والرياضيات والفلك...الخ – التي عمرت بالقرون وقدمت للعالم إضافات في المعرفة وحلولا لمشكلات الإنسانية. لذلك فقد كان بن باديس من رجال الفكر والإصلاح والتجديد، وإن منهجه يجمع بين علوم الدين والدنيا.

**5- منهج تعاوني تشاركي منظم:**

يقول ابن باديس :"إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوّة، وإذا كانت لهم جماعة منظّمة تفكّر وتدبّر وتتشاور وتتآثر، وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرّة، متساندة في العمل عن فكر وعزيمة"

لقد استمد بن باديس منهجه من منهج معلمه محمد (ص) الذي كان يجمع الفئة المؤمنة القليلة من الصحابة في دار الأرقم بن أبي الأرقم في مكة يعلمهم مبادئ العقيدة، ثم يجتمع بهم في مسجد قباء والمسجد

النبوي – بعد الهجرة –في المدينة، وهوالقائل (ص)" ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده "ومصداقا لقوله تعالى " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " وقد سار بن باديس بمنهجه على نهج النبوة والسلف الصالح، مصداقا لقوله (ص)" العلماء ورثة الأنبياء..."حيث قام بتأسيس جمعية من العلماء يستشيرهم ويتعاون معهم في مجال التعليم والدعوة، من مرحلة التخطيط فالتنفيذ إلى التقييم...ومن المبادرات التي تدل على ذلك هوتأسيس الكشافة الاسلامية الجزائرية بقيادة الشهيد بوراس

**6- منهج حواري ديمقراطي :**

لم يكن بن باديس مستبدا في الرأي أومستأثرا به بل كان يلجأ دوما إلى أسلوب المشاورة واحترام الرأي الآخر وهويتبنى في ذلك منهج الرسول عليه الصلاة والسلام، مصداقا لقوله تعالى " وشاورهم في الأمر" وقوله " وأمرهم شورى بينهم" فالجانب العلائقي الانساني كان يطبع شخصية بن باديس ويظهر ذلك من خلال سلوكاته مع العام والخاص، فقد كان متواضعا شأنه في ذلك شأن كل عالم رباني سخر نفسه لخدمة الدين والأمة والوطن.

**7- منهج يدعوإلى تعليم الجنسين:**

لم يقتصر اهتمام ابن باديس في ميدان التعليم على الفتيان فقط بل دعا على تعليم الفتيات حيث يقول (إن المجتمع لاينهض إلا بالجنسين الرجل والمرأة مثل الطائر لايطير إلا بجناحين)

مصداقا لحديث النبي (ص) "طلب العلم فريضة على كل مسلم " - والمرأة معنية بالخطاب مع الرجل- نادى الإمام في قومه بالعناية بالمرأة لأنها شقيقة الرجل وشريكته في الحياة ولأن المجتمع الذي تتأخر فيه المرأة كالطير الذي له جناح واحد، ومما قاله في هذا الموضوع :" أن العناية بالرجل تستلزم العناية بالمرأة شقيقته في الخلقة والتكليف وشريكته في البيت والحياة، هما زوجان متلازمان لا تكمل الوحدة البشرية إلا بكمالهما، وما الوحدة البشرية في ضرورية الزوجين لتكوينهما إلا كسائر المخلوقات الساري عليها قانون الزوجية العام...لقوله تعالى " ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " لذلك فقد حث على تعليم المرأة الجزائرية، وأكد أن من واجباتها الأساسية أن تعرف دينها، وتتحدث لغتها، وتعتز بقوميتها لتلد أولادا من الجزائر والى الجزائر" يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية ولا ينكرون أصلهم وإن أنكرهم العالم بأسره، ولا يتنكرون لأمتهم ولوتنكر لهم الناس أجمعون (محمد الصالح الصديق،2000: 265)

فالأم مدرسة تصنع الأجيال، فإذا أعددتها-كما يقول الشاعر- أعددت شعبا طيب الأعراق.

**ثالثا- مقومات الهوية الوطنية في منهج بن باديس**

**1- الاستثمار في رأس المال المادي:**

ينطلق فكر بن باديس من عموم النصوص القرآنية وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام من خلال فكرة عمارة الأرض مصداقا لقوله تعالى ( هوالذي خلقكم في الأرض واستعمركم فيها لينظر كيف تعملون.....) فعمارة الأرض التي تعد موطنا للمسلمين مطلب ومقصد شرعي، فقد كان منهج الأنبياء وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي ساهم في بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود في مكة، كما أمر ببناء مسجد قباء وكان يحمل اللبن ويعمل إلى جانب الصحابة وهم يشفقون عليه مما يبذله من جهد. وعلى الأساس فقد انتهج بن باديس وجمعية العلماء المسلمين التي يرأسها منهج الأنبياء، حيث عمل على بناء المساجد والمدارس الحرة والنوادي...لما لهذه المرافق والهياكل من دور ايجابي وفعال في تربية الأجيال وتنشئتهم على المواطنة في بعدها المادي، خاصة ما ارتبط منها بالمساجد التي أعطاها الإسلام قيمة خاصة حيث يقول المولى تبارك وتعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولائك أن يكونوا من المهتدين...) وهذا ما جعل رسول

الله (ص) تهتز مشاعره عند خروجه من مكة أثناء الهجرة ويذرف دموعا ويقول قولته المشهورة (انك لأحب البلاد إلى الله وأحب البلاد إلي ولولا أن قومك أخرجوني منك ماخرجت...) ثم يعود إلى مكة فاتحا بعد سنوات. إن جمعية العلماء المسلمين تركز في أهدافها الرئيسية على بعد المواطنة لربط عموم الشعب بقضيته الرئيسية وهي : الدفاع عن الوطن الجزائري وعن هويته الثقافية وإخراج المستعمر منه، ثم العمل على إعمار ما تهدم من بنى تحتية، والحقيقة أن الجمعية نجحت نجاحا باهرا وحققت أهدافها، وترجم ذلك في الدورالذي أداه رجال الجمعية ونساؤها أثناء الثورة التحريرية.

**2- الاستثمار في رأس المال البشري ( العقلي- الإيماني- الأخلاقي) الإسلام ( كدين- أخلاق- قيم- حضارة):**

إن بناء الهياكل المادية ليس هوهدف في حد ذاته بقدر ما هووسيلة لهدف كبيروذي جودة عالية وهوبناء الانسان بناء صحيحا.

يقول بن باديس ( إن الأمة الإسلامية لم تتأخر عن ركب الأمم الراقية إلا بابتعادها عن تعاليم الإسلام ولا سبيل إلا بإعادتها إلى الإسلام الصحيح ) (الشهاب، 1938)

إن مجالات التربية والإصلاح التي ركز عليها بن باديس في مشروعه هي الاستثمار في رأس المال البشري، وقد سأله أحد تلامذته يوما : لم لا

تؤلف الكتب ؟ فكان جوابه : " إن الشعب يا بني ليس اليوم بحاجة الى تأليف الكتب بقدر ما هوفي حاجة إلى تأليف الرجال، هب أني انصرفت الى التأليف وانقطعت عما أنا اليوم بصدده من نشر العلم، وإعداد نشء الأمة فمن يقرأ كتبي وتآليفي؟ مادام الشعب في ظلمات الجهل والأمية، إن إعداد معلم واحد كفء يتصدى لمحاربة الجهل الفاشي في ربوعنا لخير لمجتمعنا من ألف كتاب تحفظ في خزائن الى أن تبيد وتبلى " وقد استهدف بن باديس في هذا الاستثمار العناصر التالية :

**أ-البناء والإصلاح العقلي (الاستثمار في رأس المال الفكري) :**

كما نعرف جميعا أن بناء وإصلاح العقول هي المقدمة الطبيعية لكل إصلاح ناجع في المجتمع، وهذا ما يفسر اهتمام بن باديس(بالتربية والتعليم لكسر الجمود والركود العلمي والفكري،الناتج عن الاستعمار ولا ينبغي أن ننسى أن استعمار أوروبا أوطان العالم الإسلامي،كان بسبب العلم، لذلك لا بد من إصلاح وبناء العقول عن طريق التربية والتعليم كي يستطيعوا تحرير وطنهم من الاستعمار الفرنسي والتمسك بمقومات الشخصية العربية الإسلامية (تركي رابح عمارة، 2003 :88)

والواضح من منهج بن باديس في هذا المجال إدراكه لأهمية القرآن الكريم في تكوين الفرد الجزائري من الناحية الفكرية، وهذا النهج القرآني لا يلغي مهمة العقل؛ بل يعطيه دوراً فعالاً في البحث والتأمل والاستنباط

والاجتهاد. وقد طبق هذا المنهج فيما يتصل بالتوحيد؛ حيث كان يدلل على وجوب تطور علم التوحيد بوجه عام بأن يجدد في أساليبه وأدلته ومشكلاته، وبالاعتماد أساساً على المصادر الأساسية له، وتجنب استخدام أساليب الكلام القديمة التي أصبحت لا تواكب العصر، ولا يستسيغها عامة المسلمين، والتي أضرت بالعقل المسلم أكثر من إفادتها له. والعقل السليم في العصر الحديث يحتاج إلى الصدق المبشر، والبداهة الضرورية التي لا يمكن توفرهما إلا في نصوص القرآن الكريم مباشرة،حيث يقول في مجلة الشهاب (فإننا نربي والحمد لله تلامذتنا على القرآن، ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم، وفي كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق إن شاء الله أن يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها) (مجلة الشهاب، 1938)

إذن الشيخ كان يهدف إلى بناء وإصلاح عقول على جانب من الوعي ونبذ الخرافات وتحرير عقول الجزائريين من الجهل والأمية والجمود، حتى ينهضوا كرجل واحد لمسابقة الأمم في مجالات الفكر والحضارة والثقافة والإبداع....إلخ ويبدوا أن ابن باديس كان مسايرا للاتجاهات الحديثة والنظريات التربوية المعاصرة. وفي هذا الإطار يقول (إننا في وقت يجب فيه علينا أن نطلب العلم والمعرفة لذاتهما ولمشاركة العناصر الحية في الحياة،

وأن نمرن النفوس على حب التضحية والبذل والتعاون في سبيل تثقيف عقول فلذات الأكباد، وهذا من أوكد الواجبات الآن، ومن شاء الشهرة في الوطنية والقومية فليدخل إليها من باب ترقية أفكار الناشئة ودعوة الآباء إلى ما يوجبه عليهم الإسلام، وتفرضه عليهم تعاليمه السامية (وزارة الشؤون الدينية، بدون تاريخ )

**ب-البناء العقائدي(التربية الإيمانية) : لقد اهتم ابن باديس بتوضيح المنهج الذي ينبغي اتباعه في فهم العقائد الدينية** وفي الاستدلال عليها، وطبق هذا في تفسيره وفي دروسه، وهذا المنهج يمكن اعتباره منهجاً قرآنياً؛ لأنه يحث على العودة إلى النبع الأول للإسلام؛ وهوالقرآن الكريم كما دعا الإمام إلى الإيمان الصحيح ونبذ التقليد الأعمى، وحارب رواسب عصور الانحطاط التي تعيش في ذهن الشعب الجزائري وقد قال عن الإسلام الذاتي والإسلام الوراثي ( أما الإسلام الذاتي فهوإسلام من يفهم قواعد الإسلام، ويدرك محاسن الإسلام، ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله، ويتفقه حسب طاقته – في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويبني ذالك كله على الفكر والنظر فيفرق بين ماهومن الإسلام. بحسنه وبرهانه، وما ليس منه بقبحه وبطلانه، فحياته حياة إيمان وعمل، ومحبته للإسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما يقتضي الشعور والوجدان.

لقد رأى بن باديس كثيرا من الناس طغى عليهم الجهل فأشركوا مع الله كثيرا من خلقه فمنهم من يقدم النذور للأولياء ويعتقد أنهم قادرون على النفع والضر، ومنهم من يعتقد في الحجر أوالشجر، فيخضع أمامها ويتذلل ومنهم من يعتقد في مرابط أوطالب أودجال....إلخ وفي ذالك يقول : ما أكثر ما تسمع في دعاء الناس (يا رب والشيخ )، (يارب وناس ربي)، (يارب والناس لملاح) وهذا من دعاء غيرالله مع الله، فإياك أيها المسلم وإياه، وادع الله ربك وخالقك وحده وحده وحده وأنف الشرك راغم ) (الشهاب، 1938م / 1932م)

ونظرا لما آل إليه مستوى الفساد العقائدي لأبناء الجزائر بسبب المشروع الاستعماري أصبح من أبناء الجزائر من ينادي بالاستسلام أوان الاستعمار قضاء وقدر وان الجزائريين لا قبل لهم بقوته...الخ وأن لا مجال للخلاص من ربقة الاستعمار وتحرير البلاد. ويرى بن باديس ان الذين تسببوا في جمود الفكر الإسلامي وأكثروا من البدع في الدين هم بعض رجال الطرق الصوفية المنافية للعقيدة الإسلامية الصحيحة حتى أنه اعتبر المعركة ضدهم لها الأولوية على المعركة ضد الاستعمار لأنهم- أصبحوا ولولم يشعروا بذلك- ألعوبة في يديه يسخرهم لتحقيق مآربه ضد الإسلام وضد مصالح الوطن الجزائري العليا في الحرية والاستقلال. وأريد أن أذكر قصة حدثت له مع الطرقيين الخرافيين في سنة 1922م،

تأكد الشيخ أن الطرقية المنحرفة في الجزائر سبب من أسباب البدع والخرافات،ومساعدة المستدمر،فرأى مناوأتها ومنازلتها وجه لوجه،وحمل عليها حملات قاسية، وأنشأ لذالك جريدة- المنتقد-ومن اسمها يظهر غرضها،فكانت نارا ونورا ورأى ابن باديس أن مصائب الجزائر هي:الإستدمار الضاري،المعتمد على الحديد والنار،والإستدمار الروحي الذي يمثله مشايخ الطرق المضلين والممالئين لفرنسا. ولذالك أرسلوا إليه أحد المجرمبن الخرافيين لقتله ليلاً بعد انصرافه من المسجد،وشهر المجرم السكين على الشيخ ويمسك الشيخ بتلابيب المجرم والسكين في يده، ويتقاطر الناس لنجدته،ثم يعفوالشيخ عن الجاني، لأنه جاهل، وآلة في يد غيره (محمد الصالح صديق،2006: 68)

**وقد أشارت إلى هذا الجانب الآية 01 من سورة العصرفي قوله تعالى (والعصر إن الإنسان لفي خسرإلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).**

**ج - البناء والإصلاح الأخلاقي (التربية الخلقية)** : إن إصلاح أخلاق الجزائريين ميدان ثالث ناضل فيه الشيخ، باعتبار أن الأمم الأخلاق، وفساد الأخلاق ناتج عن فساد العقول والعقيدة، والشيخ بن باديس يذهب إلى أن الأخلاق تنبع من داخل الفرد، وبالتالي يجب تطهير القلوب وتهذيب النفوس وإصلاح العقائد حتى يعمل الفرد على تغيير ما بنفسه

لكي يغير الله ما به من سوء وانحطاط، طبقا لقوله تعالى:( إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم...) دعا الإمام إلى ترك العجب، لأنه شرط في حسن وكمال الخلق فقال: (تربية النفوس تكون بالتخلية من الرذائل، والتحلية بالفضائل، والعجب هوأساس الرذائل، فأول الترك تركه، وهوالمانع من اكتساب الفضائل،فشرط وجودها تركه كذلك، ومن لم يكن معجبا بنفسه كان بمدرجة التخلق بمحاسن الأخلاق، والتنزه عن نقائصها، لان الإنسان مجبول على محبة الكمال وكراهة النقص، فإذا سلم من العجب فان تلك الجبلة تدعوه إلى ذلك التخلق والتنزه، فإذا نبه على نقصه لم لم تأخذه العزة، وإذا رغب في الكمال كانت له واليه هزة، فلا يزال بين التذكيرات الالاهية والجبلة الإنسانية الخلقية يتهذب ويتشذب حتى يبلغ ما قدر له من كمال) (الشهاب، 1930م)

والعمل الصالح ثمرة الإيمان، وبدون الأخلاق الفاضلة يبقى الإيمان مجرد مثل أعلى بدون تطبيق، وساعتها يصبح العلم هداما وضارا عوض أن يكون بناءا ونافعا ولعل هذا المشار إليه في الآية الكريمة من سورة العصر(وعملوا الصالحات) العصر (الآية 02)

2- **الاستثمار في اللغة الوطنية:**

جاهد الامام جهد المستميت من أجل أن تأخذ اللغة العربية مكانتها الطبيعية الشرعية لأنها لغة هذه الأمة ولغة دينها وقرآنها وصاح في قومه "

إن الدولة الجزائرية لم تزل حية بالرغم من استعمارها مادامت تحافظ على لغتها العربية " (محمد الصالح الصديق، 2000 :260)

يقول ابن باديس : (.... تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد، وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد، فليس الذي يكون الأمة ويربط أجزاءها، ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها هوهبوطها من سلالة واحدة، وإنما الذي يفعل ذلك هوتكلمها بلسان واحد، ولووضعت اخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان وشاهدت ما بينهما من اختلاف نظر، وتباين قصد وتباعد تفكير، ثم وضعت شاميا وجزائريا- مثلا – ينطقان باللسان العربي ورأيت ما بينهما من إتحاد وتقارب في ذالك كله، لوفعلت هذا لأدركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة في توحيد الأمم، وبالرغم من عراقة ابن باديس وأسرته في الامازيغية، إلا أنه امازيغي عربه الإسلام بحيث أصبح بهذه الصفة من أكبر دعاة العروبة والإسلام في الجزائر وعمل على إحياء العربية والإسلامية في الجزائر، وقد حدد انتماء الجزائر الحضاري والثقافي والسياسي إلى العروبة في نشيد رائع:

شعب الجزائر مسلم ..... والى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله..... أوقال مات فقد كذب.

**3-الاستثمارفي الوطنية ( وحدة التراب الوطني، ووحدة الشعب**

**الجزائري )**

وقف الامام مواقف مشرفة سجلها التاريخ بأحرف من نوروستبقى على مر العصورتنتقل من جيل إلى جيل، وله في ذلك أبحاث ومقالات وكلمات قيمة لها من عمق الدلالة وبعد النظر ونبل القصد، ومن كلماته: ( إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضروآمال المستقبل، والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته من نهضة علمية واقتصادية وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه وسعة بنيه، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه (محمد الصالح الصديق، 2000 :261)

**1-3: الوحدة الوطنية**

يقول بن باديس بخصوص الوحدة الوطنية :( إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضع عشرة قرنا، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء، أمه الجزائر، وأبوه الإسلام، وقد كتب أبناء يعرب وأبناء مازيغ آيات اتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعلاء كلمة الله، وما أسالوا من محابرهم في مجالس التدريس لخدمة العلم، فأي قوة بعد هذا يقول عاقل تستطيع أن تفرقهم لولا الظنون الكواذب، والأماني الخوادع، يا عجبا، لم

يفترقوا وهم الأقوياء فكيف يفترقون وغيرهم القوي، كلا والله، بل لا تزيد كل محاولة للتفريق بينهم إلا شدة في اتحادهم وقوة لرابطتهم ( ذمتي بما أقول وأنا به زعيم ) والإسلام له حارس والله عليه وكيل (الشهاب، 1936م)

لم يكن ابن باديس مصلحًا فحسب، بل كان مجاهدًا سياسيًا، مجاهرًا بعدم شرعية الاحتلال الفرنسي، وأنه حكم استبدادي غير إنساني، يتناقض مع ما تزعمه من أن الجزائر فرنسية، وأحيا فكرة الوطن الجزائري بعد أن ظنّ كثيرون أن فرنسا نجحت في جعل الجزائر مقاطعة فرنسية، ودخل في معركة مع الحاكم الفرنسي سنة (1352هـ= 1933م) واتهمه بالتدخل في الشئون الدينية للجزائر على نحومخالف للدين والقانون الفرنسي، وأفشل فكرة اندماج الجزائر في فرنسا التي خُدع بها كثير من الجزائريين سنة (1353 هـ= 1936م). ودعا نواب الأمة الجزائريين إلى قطع حبال الأمل في الاتفاق مع الاستعمار، وضرورة الثقة بالنفس، وخاطبهم بقوله: "حرام على عزتنا القومية وشرفنا الإسلامي أن نبقى نترامى على أبواب أمة ترى –أوترى أكثريتها- ذلك كثيرا علينا !...ويسمعنا كثير منها في شخصيتنا الإسلامية ما يمس كرامتنا"، وأعلن رفضه مساعدة فرنسا في الحرب العالمية الثانية.

وفي عام 1936مالقى الشيخ بن باديس محاضرة في أعضاء جمعية التربية والتعليم، تحت عنوان لمن أعيش ؟ وأجاب عن سؤاله قائلا :أعيش للإسلام والجزائر. وبعد أن شرح مطولا لماذا يعيش للإسلام ؟ قال: ( أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص، وتفرض علي تلك الروابط لأجله – كجزء منه فروضا خاصة، وأنا اشعر بان كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة، فأرى من الواجب أن تكون خدماتي أول ما تتصل بشيء تتصل به مباشرة وكتب في مجلة الشهاب تحت عنوان (كلمات حكيمة ) يحدد فيها حقوق الوطن على المواطنين فقال : ( إنما ينسب إلى الوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، ومصالح الحاضر، وآمال المستقبل والنسبة للوطن توجب علم تاريخه، والقيام بواجباته، من نهضة علمية، واقتصادية، وعمرانية، والمحافظة على اسمه وسمعته بنيه – فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه)

وهوالقائل (الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء )

**2-3 : الدم واللغة في توحيد الأمم :**

(.... تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد، وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد، فليس الذي يكون الأمة ويربط أجزاءها،

ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها هوهبوطها من سلالة واحدة، وإنما الذي يفعل ذلك هوتكلمها بلسان واحد، ولووضعت اخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان وشاهدت ما بينهما من اختلاف نظر، وتباين قصد وتباعد تفكير، ثم وضعت شاميا وجزائريا- مثلا – ينطقان باللسان العربي ورأيت ما بينهما من إتحاد وتقارب في ذالك كله، لوفعلت هذا لأدركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة في توحيد الأمم (الشهاب، 1936م)

**4-الاستثمار في الزمن.**

إن الوقت يعتبر عامل أساسي من العوامل التي تؤدي إلى نجاح أوفشل الأفراد والجماعات والمجتمعات الأوطان والأمم في بلوغ أهدافها وتحقيق التنمية، ولذلك فلا بد من الاستثمار في هذا الزمن بشكل يحقق الأهداف المرجوة من التقدم والازدهار، وتأكيدا لأهمية الوقت جاء القسم به في كثير من النصوص القرآنية كقوله تعالى في سورة العصر(والعصر إن الإنسان لفي خسر....) وقوله تعالى (والفجر وليال عشر...) ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه فيما انتفع به ) وفي هذا الإطار يقول بن باديس:(عمر الإنسان أنفس كنز يملكه، ولحظاته محسوبة عليه، وكل

لحظة تمر معمورة بعمل مفيد فقد أخذ حظه منها وربحها،وكل لحظة تمر فارغة فقد غبن حظه منها وخسرها،فالرشيد الرشيد هومن أحسن استعمال ذلك الكنز الثمين، فعمر وقته بالأعمال، والسفيه السفيه من أساء التصرف فيه فأخلى وقته من العمل) (الشهاب، 1931م)

والواقع أن أهمية الزمن عند بن باديس مستلهمة من الفلسفة الإسلامية ونظرتها إلى الحياة الدنيا والآخرة. وما يلاحظ هوبعد الأمة الجزائرية والاسلامية بشكل عام عن هذه الفلسفة التي أخذ بها الغربيون واستثمروا مبادئها لصالحهم، خاصة ما ارتبط منها بجانب الاستثمار في الوقت.

**الخاتمة :**

لقد كان منهج بن باديس منهجا مستمدا من منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهومنهج يجمع بين الجانب النظري والتطبيقي والمادي والمعنوي، مما يجعله صالحا للتربية والإصلاح الاجتماعي على مرالعصور، وبإمكان امتنا أن ترجع إلى منهجها الرباني حيث نجح هذا المنهج في دحض الاستعمار بكافة أشكاله وأخرجه من هذا الوطن المفدى، وفي تكوين رجال أبطال صنعوا التاريخ واعترف لهم العدوقبل الصديق حتى قال أحد جنرالات فرنسا (بيجو) " لوكانت لي ثلة من أمثال العربي بن مهيدي لفتحت العالم " فكيف لا ينجح اليوم في النهوض بالأمة في التصدي

للغزوالثقافي (العولمة الثقافية ) وأشكال الهيمنة الأخرى، وان الرجوع إلى مشروع بن باديس الحضاري لإحداث التنمية البشرية – المستمد من مشروع محمد (ص)- ومحاولة تجسيده في واقع الأمة الجزائرية للسير نحوالتقدم والازدهار بات أمرا ضروريا، خاصة ونحن في عز الاستقلال والحرية وتحدق بأمتنا ووطننا الأخطار من كل جهة.

**قائمة المراجع والمصادر**

**1**-عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزء الأول، الجزائر 1997 ص9 بتصرف

**1-** http :www.elhiwaronline.com/ara /content/view/13037/134

3-محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، الجزء الأول، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2000 م ص 265 4-الشهاب ج3 م14 مايو1938م

5- (تركي رابح عمارة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر (2003م ) ص88

6- (مجلة الشهاب ج4-ج5 م14ص211 عدد جوان وجويلية 1938م )

7- (وزارة الشؤون الدينية، آثار الإمام عبد الحميد إبن باديس، ج4، ط1، ص13 )

8-(الشهاب ج3 م14 مايو1938م (الشهاب) ج11م8 رجب 1351هـ، نوفمبر1932م)

9-(محمد الصالح صديق، المصلح المجدد الإمام بن باديس لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية 2006 ص68).

10- الشهاب ج10 م 6 جمادى الثانية 1349هـ، نوفمبر1930م

11- محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، مرجع سابق، ص260

12- نفس المرجع السابق، ص261

13-(الشهاب ج 11 فيفري 1936م)

14-(الشهاب ج3 م12 جوان 1936م)

15- الشهاب ج2 م 7شوال 1349هـ مارس 1931م